

سلسلة لقاءات :

الإيمان باليوم الآخر

اللقاء الخامس

أ. أناهيد السميري

أقيمت في شعبان ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdros.blogspot.com](http://tafaregdros.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

– منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

– هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

– الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نعاود لقاءاتنا التي هي تدور حول موضوع **الإيمان باليوم الآخر**، وقد وصلنا في المناقشة في الحلقة الماضية حول أحوال الناس في يوم القيامة، وتبين لنا ذكرنا حال من أحوال أهل الكفر وكيف دُثمّ وهوانهم وحسرتهم وبأسهم يكون في ذلك اليوم، وفي مقابل ذلك ذكرنا حال أهل الإيمان، وكيف يكون أمنهم وسعادتهم، وكيف يكون آثار أعمالهم، وهذا حال الأتقياء وهذا حال الأشقياء، وتبين لنا في الوسط حال العصاة من الذين آمنوا.

اليوم نسير نفس السير ونذكر جزء من حال أهل الشقاء، ثم نذكر حال أهل السعادة، ثم العصاة كيف يكون حالهم.

فمن أحوال أهل الكفر: إيجاب أعمالهم.

ومن المعلوم أن أعمال الكفار قسمان:

١. قسم هو طغيان وبغي وإفساد في الأرض، فهذه أعمال أصلاً باطلة، لا يرجو من وراء أصحابها خير ولا يتوقعون عليها ثواباً.

٢. والقسم الثاني: أعمال يظنون أنها تُغني عنهم من الله شيئاً، كالصدقة، وصلة الأرحام، والإنفاق، وهؤلاء ﴿ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّعَهُ حِسَابُهُ

وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^١، والله عز وجل شبه أعمالهم ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ

الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّلْوُ الْبَعِيدُ ﴾^٢، وهؤلاء يفاجؤون يوم القيامة

بأن عملهم باطل ضائع، مثل عبّاد اليهود والنصارى بعد البعثة النبوية، لزالوا إلى اليوم يجهدون أنفسهم بعبادات وفعل خيرات وهم ليسوا على الصراط المستقيم، وأيضاً الذين أشركوا ممن انتسبوا إلى الإسلام، كل هؤلاء لا تنفعهم أعمالهم

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾^٣.

^١ النور: ٣٩

^٢ إبراهيم: ١٨

^٣ الكهف: ١٠٤، ١٠٣

إذن علمنا من هذا أن هناك أشخاص مشكلتهم أنهم يسرون في طريق يظنون أنه يوصل إلى الله، ولم يتحرّوا هذا الطريق، فكانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعا، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي -يَعْنِي سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ هُمُ الْحَرُورِيُّ؟ قَالَ: لَا، هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ^١.

فهذه حال من أحوال هؤلاء يوم القيامة، أنّ أهل الشقاء يجدون عندهم أعمال ولكن أعمالهم تصح هباءً منثورًا، والألم كل الألم أن يظنّ العبد أن له طريق للنجاح فيتعثر، ويظهر له أنه كان يظنّ ويحتسب أنه يحسن صنعا، في مقابل ذلك أهل السعادة يتمتعون بأعمالهم، فكما مرّ معنا أنه يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^{١٠١} لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾، إذن لا يحزنهم الفزع الأكبر.

وهؤلاء من بينهم جماعة قد أحسنوا صنعا، فكانوا من الذين يظللهم الله في ظلّه، وهذا يجعلنا نقول أن في ذلك الموقف العظيم في أحد أحواله يكون هناك وهج الشمس، ويدوق الناس من البلاء شيء تنوء بتحمّله الجبال! فهؤلاء السعداء لا يعانون الكربات التي يقاسي منها الناس، فهم من السبعة الذين يظللهم الله تحت ظلّه:

١. الإمام العادل.

٢. والشاب الذي نشأ في عبادة ربه، وألجم نفسه بلجام التقوى.

٣. والذين يُعْمَرُونَ مساجد الله، يجدون في رحابها الأانس بالله.

٤. والمتحابون في الله، تجمعهم رابطة الأخوة يجتمعون على البر والتقوى، يتفرقون على عمل صالح.

٥. ومن تعرض عليه فتنة النساء فيحول خوف الله بينه وبين الوقوع في الفاحشة.

٦. ومنهم المنفق، الذي يخلص دينه لله فيخفي الصدقة.

^١ "صحيح البخاري" (كتاب التفسير/ باب {قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا}/ {٤٤٥١}).

^٢ الأنبياء: ١٠٣، ١٠١، ١٠٢.

٧. ومنهم الذي تملأ مخافة الله قلبه فتفيض عيناه من أجل ذلك.

فالإفلال في ظل العرش أمر عجيب عظيم، وهؤلاء السبعة الذين ذكروا إنما هم نموذج ممن يظل تحت ظلّ عرش الله، وليس مقصوراً على هؤلاء السبعة، وقد جمع ابن حجر الخصال التي يُظَلُّ الله أصحابها في كتاب سماه "معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال"، ومن بين الخصال غير السبعة قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ))^١، فهذه خصلة عظيمة إذا فعلها الإنسان وهي (إنظار المعسر أو الوضع عنه) سيكون الجزاء أن يظله الله تحت ظلّ عرشه، وأيضاً من نفّس عن غريمه أو محى عنه، كان في ظل العرش يوم القيامة، فهذه صفات الكُمَّل، ينفع الله بها العبد، لكن علينا أن نشغل بمعرفة هذه الصفات، وأن نُحْمِلْ أنفسنا على الإخلاص في هذه الصفات، لأنّ هذه الأعمال التي تُسبب الظلال ليست بشيء **إلا إذا كان معها الإخلاص**، وهذا هو الشرط العزيز الذي علينا أن نعني به.

ومن الأعمال التي وراءها جزاء في ذاك اليوم: الذين يسعون في حاجة إخوانهم، ويسدون خلّتهم، وقد مرّ معنا الكلام حول ستر المسلمين، والكلام حول تفريج كربات المسلمين، والله المستعان.

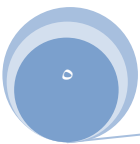
من هؤلاء الذين لهم نصيبٌ وحظٌّ عظيم في ذاك الموقف القوم: الكاظمون للغيظ ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^{١٣٣} الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ^٢ فعلى هذا روى الترمذي وأبو دواد أنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ))^٣، فمن كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه، كان الجزاء في ذاك اليوم أن يدعو الله على رؤوس الخلائق في الموقف العظيم، ويخيره من الحور العين ما شاء. فسبحان ربنا الكريم كيف لا يُضيع عمل عامل عنده، ولا حتى حبس نفسك من غيظك، فاللهم يارؤوف يا رحيم أصلح قلوبنا وسدد فهمنا وآرائنا.

ثم نذهب الآن بعدما سمعنا أحوال لأهل الشقاء وأحوال لأهل السعادة، الآن نسمع عن **شيء من حال العصاة**.

^١ "سنن الترمذي" (كتاب البيوع/ باب ما جاء في إنظار المعسر والرفق به / ١٣٠٦) قال الألباني: صحيح.

^٢ آل عمران: ١٣٤، ١٣٣

^٣ "سنن أبي داود" (كتاب الأدب/ باب من كظم غيظاً / ٤٧٧٧) قال الألباني: حسن.



ومن المعاصي الكبيرة الخطيرة: **التكبر**، وهذا يصدر من المؤمن ويصدر من الكافر، لكن هنا الكلام عن المؤمنين وأنها كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب، ففي الحديث عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ، يَعْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...))^١، والذَّرُّ هذا: صغار النمل، وأنتم تعلمون كيف أن الناس لا يعتنون بصغار النمل، فالتكبر من الكبائر العظيمة التي وراءها هذه العقوبة في العرصات، يعني عقوبة التكبر ما تكون للعبد في النار أو تقع على العبد بعد أن يوزن عمله إنما العبد لما يكون متكبر يُحْشَرُ أَمْثَالَ الذَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أيضاً هناك ذنوب للعصاة تكون سبباً لفضيحتها على رؤوس الخلائق ومن ذلك: **الغدر**، والغادر الذي يواعد على أمر ولا يفي به، وفي الحديث: ((إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ))^٢ يعني مثل العَلَمِ راية، فاللواء هو الراية العظيمة التي لا يمسكها إلا صاحب جيش، وهذا الغدر كما في صحيح مسلم ((لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمَ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ))^٣، لماذا؟ لأن غدْرته وهو يملك القوة والسلطان ضررها يتعدى إلى خلق كثيرين، ولا حاجة إلى الغدر مع ملكه للقوة والسلطان، فكل من ولي شأن شيء، كل من ولي أمر، كل من أصبح مسؤولاً عن شيء، لا بد أن يخاف من أن يكون غادر، يُحْمَلُ لَهُ لَوَاءٌ.

أيضاً من الذنوب التي تظهر آثارها على عصاة المؤمنين: **من كذب في حلمه**، روى البخاري في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ، -يعني قال رأيت رؤية- كَفَّ أَنْ يَعْتَدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ، صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^٤، **هذه جريمتين: الكذب في الرؤى، والتصنت بكل أشكاله**، يسبب هذا العقاب العظيم.

^١ "سنن الترمذي" (كتاب صفة القيامة / باب عقوبة المتكبرين / ٢٤٩٢) قال الألباني: حسن.

^٢ "صحيح مسلم" (كتاب الجهاد والسير / باب تحريم الغدر / ١٧٣٥).

^٣ "صحيح مسلم" (كتاب الجهاد والسير / باب تحريم الغدر / ١٧٧٣).

^٤ "صحيح البخاري" (كتاب التعبير / باب من كذب في حلمه / ٦٦٣٥).

إذن علمنا من هذا أن عصاة المؤمنين يعذبون في العرصات، وقد سبق وأن عذبوا في قبورهم، وهذا كله تخفيف عن ذنوبهم؛ لأن تعذيبهم في العرصات سبب من أسباب تكفير السيئات، وهذا من رحمة الله أن هناك عذاب تُكفر به السيئات ولا يكون مصير الإنسان -والعياذ بالله- الخلود في النار.

فنكون بذلك قد مررنا بشيء من السرعة على حال عصاة المسلمين، وعلى حال الكافرين، وعلى حال المؤمنين.

ونختم اللقاء بتقرير أمر غاية في الأهمية: وهو **عقيدتنا في هذه الأخبار الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى لو عقلنا ما استوعب كل تفاصيل هذه الأخبار التي في الكتاب والسنة عن هذا اليوم العظيم، لكننا نعبد الله بتصدق الخبر، ونعبد الله أن نقوم بالأعمال التي تجعلنا نكون في أحسن حال في ذلك اليوم.**

المهم الآن أن كل الأخبار التي تصلك في الكتاب والسنة عن ذلك اليوم لا تؤمر فيها بأن تفتح خيالك، وتجعل الأخبار التي تأتيك معارضة لعقلك، ولا تقل ألم نسمع أن الدنيا تكون ظلمة فكيف هناك شمس؟! وكيف يكون بجوار بعضهم هذا يصل عرقه إلى كذا والثاني إلى كذا؟! هذه الأسئلة لا تصلح مع عقيدة سوية، **والعقيدة السوية أنك تعرف أن الله على كل شيء قدير، وتعرف أن دار الدنيا حالها غير دار الآخرة، وأن الله هو الذي جعل الدنيا بهذه السنن، فالذي جعل الدنيا بهذه السنن يجعل الآخرة بسنن غيرها، فلا يكون شاغلك هنا إلا التصديق والاستعداد، هذا الذي يشغلك، لا يشغلك كيف، ولا يشغلك أن ترى أو أن تدور حول النصوص التي تعتقد أنها متعارضة، وهذا ليس تجهيل للعقل لكن تسيساً له، فإن العقل أداة جعلها الله عندك لكي تعقل خطابه، لكي تفهم خطابه، فإذا عقلت خطابه عقلت فهمك عن التعدي على حماه، فتبدل جهدك أن تتعد عن الخطأ، وتتعد عن المعصية، وتسال الله صادقاً في الهداية إلى الصراط المستقيم.**

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهل الصراط المستقيم، وأن ينجينا في ذلك اليوم العظيم، ويجعل خير أيامنا يوم أن نلقاه، ويجعل ما نمرّ به من أزمات الدنيا وما نمرّ به من كرب فيها تخفيف ورحمة، فاللهم آمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم به وبسنة خير العالمين.